بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة د. محمود السيّد في حفل تأبين د. وهب رومية

٢٠٢٥/٥/١٣

الأستاذ الدكتور مروان الحلبي وزير التعليم العالي والبحث العلمي
راعي هذا الحفل التأبيني
السيّد وزير الثقافة الأستاذ محمد صالح
السادة أعضاء المجمع الأفاضل
السادة الحضور
آل الأستاذ الدكتور وهب رومية رحمه الله

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعدُ:

فإنّ مجمع اللغة العربية بدمشق يقدّم أسمى آيات الشكر والتقدير للسيّد وزير التعليم العالي والبحث العلمي على رعايته هذا الحفل التأبيني، والشكر ممتد إليكم جميعاً أيها الإخوة وأيتها الأخوات على تلبيتكم الدعوة لحضور حفل تأبين عضو مجمعنا الراحل الصديق الأستاذ الدكتور وهب رومية رحمه الله، ولقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تكون منيته بعد مدة كانت قريبة جداً من وفاة صديقه المجمعي الأستاذ الدكتور محمد شفيق البيطار رحمه الله، وكانا مثالاً في الكفاية اللغوية الأدبية، ونموذجاً يحتذى في العلاقات الأخوية الراقية بين العلماء.

لقد أعجبت في أول لقاء جرى بيني وبين الأستاذ الدكتور وهب بهدوئه واتزانه في كلامه وبذاكرته القوية، وكان ذلك اللقاء في كلية الآداب بجامعة دمشق في مؤتمر اللسانيات الذي عقدته الكلية عام ١٩٧٩، وكنت أسمع عن تفوقه الدراسي من أصدقائه الذين زاملوه في الدراسة الجامعية، واستمر الثناء عليه في تدريسه الجامعي من طلابه وزملائه المدرسين، وتجددت لقاءاتنا في مناسبات عدة، وشاركنا معاً في ملتقيات مؤسسة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت والقاهرة وسراييفو، فعرفت عن قرب مكانته الأدبية، وكفايته اللغوية، وتميزه وجديته، وتقدير الآخرين لإسهاماته الإيجابية، كما عرفت جهوده في لجنة التمكين للغة العربية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي عندما كان عضواً فيها.

وما من ريب في أن مكانته العلمية المتميزة هي التي أهلته لأن يكون عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق حيث جرى انتخابه عام ٢٠١٧، وما أبهى جمال أسلوبه الأدبي وصراحته في الكلمة التي ألقاها في حفل استقباله عندما قال:

«لقد تصرفت بي الأسباب إلى ما صرت فيه، فوجدت نفسي على شاطئ العمر

ساعة الغروب، فخلوت إليها أتأمل، سألني الفتى الذي في إهابي:
ألم تزل تحلم؟ قلت ما قاله صلاح عبد الصبور يوماً: أسعى وراء الشمس، والشمس في ظهري.
قال: ألم تزل تشتاق إلى وجود أجمل وأكمل؟
قلت: الأشواق هي جمر الكلام، ألم تسمع قول المتنبي:
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
قال: والشعر؟ قلت ما قلته منذ سنوات أيها الشعر يا يمام من برق وغمام، هبني بعض صوتك فأنعتَك به، أو بعض ريشك فأطيرَ به إليك، ويتابع الفتى الذي في إهابه سؤاله عن الحنين والحزن والفقراء والمجتمع والحياة، ويتأمله هنيهة ثم يتوارى في القلب، فيتابع قائلاً: فالتفتُ أتفقد مركبة العمر، وأسمع صرير عجلاتها ووقع حوافر خيلها وهتفت «يا حوذيُّ يا حوذيُّ لا تسرع»، فلم يزل تحت لساني بقية من حديث أخص به هذه الفاتنة «اللغة العربية» «كلنا نحبها، ولكننا نخونها سراً وعلانية، كلنا عشاق لها، ولكنها تكاد تقع سبيّة بأيدي الغزاة على مسمع ومرأى منا، ونحن لا نملك الكثير لمساعدتها وإنقاذها، وهل تملك مجامع اللغة إلا ما يطفئ حرقة العطش؟».

<u>أيها الحفل الكريم</u>: إنّ من نعم الله التي لا تحصى أن منح الإنسان العقل، وليس من الخيرات شيء يماثله ويقاربه إذا أحسن المرء توظيفه في سبيل الخير، ومن هنا كثرت الإشارات في القرآن الكريم إلى التفكير والتفكر، والتدبير والتدبر في نظام هذا الكون، وإلى الأمانة العلمية في الملاحظة انطلاقاً من قوله تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم، إنّ السمع والبصر والفؤاد، كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً}.

ومن مظاهر العقلنة النقد الموضوعي للآراء، ولقد كان فقيدنا الأستاذ الدكتور وهب رومية ذا عقل راجح، وهمة عالية، وإرادة قوية، وكان يتسم بالأناة، والروية في إبداء آرائه، فيبادر إلى طرح الأسئلة، ويناقش، ويحاور، ويوازن بين الأحكام والآراء، مستخدماً طرائق القياس العقلي في الربط بين المقدمات، وأساليب المعالجة، والنتائج التي جرى التوصل إليها، ومقدّماً الأدلة الواضحة، والجليّة في بيان وُجُهات نظره.

ولقد كان ثمة انسجام بين الفعل وهب، والمصدر منه: وَهْبٌ ووَهَبٌ وبين اسمه وأدائه، فقد وهب حياته عبر مسيرة حياته العملية لخدمة لغته العربية الفصيحة، فكان الوفي لرسالته والحريص على أدائها بكل تفان، وإخلاص، ومسؤولية، وأمانة علمية، وإتقان تطبيقاً لما دعا إليه رسولنا العربي الكريم صلوات الله وسلامه عليه في قوله: {إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه}.

إنّ الحياة العملية للأستاذ الدكتور وهب متعددة الأبعاد تدريساً في سورية واليمن والكويت، وأستاذاً زائراً في الصين والجزائر، وتأليفاً ونشراً للبحوث وإسهاماً في أعمال المنتديات والمؤتمرات الأدبية والمؤسسات، ومشاركةً في الدورات المعنية بالتذوق الشعري وقضايا الشعر العربي وأعلامه...الخ.

ولقد كانت إسهاماته في عمله المجمعي مقدرة ومعتبرة، إذ إنه عمل في لجان عدة ومنها: لجنة اللغة العربية وعلومها، والمخطوطات، والنشاط الثقافي، والمجلة، والمعجم التاريخي للغة العربية.

وكانت نظرته إلى التجديد في اللغة متزنة، فهو من الداعين إلى التجديد على أن تحتفظ لغتنا بقواعدها، ونظامها الصوتي، دون مساس بأبنيتها الأساسية، وأن تنفتح على آفاق العصر وروحه، لتعبر عن هذا العالم الجديد بكل ما فيه من تدفق معرفي وتقانة.

وكان يرى أن الشعراء يستخدمون اللغة التي يستخدمها الناس في دنياهم، ولكنهم يستخدمونها بكيفية خاصة تتجلى في بناء التراكيب، وعلى مستوى التركيب يتجلى جوهر الشعر، فتشكيل الكلمات في تراكيب يعيد إلى اللغة وظيفتها السحرية القديمة، ولا يتجلى الإبداع في الأغراض الشعرية المألوفة على حدّ تعبيره.

وفي ضوء ذلك كانت نظرته إلى أسرار الجمال والبهاء في أبنية شعرنا العربي وتراكيبه، وغدا ناقداً مشهوراً في هذا الميدان، وعندما فقدت جائزة أمير الشعراء في دولة الإمارات العربية المتحدة ناقدين كبيرين من محكميها، وهما الأستاذ الدكتور صلاح فضل من مصر، والأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض من الجزائر رحمهما الله، وقع اختيار ذوي الخبرة في الأدب على الناقد الأدبي وهب رومية رحمه الله، وكان هذا الاختيار موفقاً نظراً لما كان يتحلى به من كفاية نقدية عادلة، وحس جمالي راقٍ، وموهبة لغوية وأدبية تتذوق الشعر، ويبدو أنها رافقته عبر مراحل حياته كافة مُنذ أن كان طالباً في المرحلة الجامعية الأولى والدراسات العليا وانتهاءً بعمله الجامعي والمجمعي.

<u>أيها الحفل الكريم:</u>

لقد تلقى مجمعنا التعازي بفقدانه من رؤساء مجامع اللغة العربية في كل من الأردن، وفلسطين، والعراق، والجزائر، وليبيا، والسودان، ومن الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة، والأمين العام لمجمع اللغة العربية في الشارقة، وأمين عام مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

وهذه السمعة العطرة التي تجلت في رسائل التعزية على الصعيدين المحلي والعربي تخفف من ألم المصاب، كما تخفف من هذا المصاب أيضاً متانةُ العِمارات

البشرية التي بناها إلى جانب رفيقةِ دربه السيدة الفاضلة الأستاذة الدكتورة فاطمة تجّور مدّ الله في عمرها، فكان كل من ابنه البار الدكتور الطبيب مِرار، وابنته الرفيعة التهذيب الدكتورة الطبيبة وارفة المثال والقدوة في الأداء والسلوك، واسمحوا لي أن أتقدم باسم إخواني في المجمع بأحر التعازي إلى جميع أقرباء الفقيد.

رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه ومحبيه وطلابه الصبر والسلوان، {وإنّا لله وإنّا إليه راجعون}.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.